نوعيةالداخلى والخارجى للعائلةفى نظم المجتمع

Internal and External Nature of a Family in Social Discipline

الدكتور مفتى محمد سليم[١] الدكتور محمد عاطف اسلم راؤ[٢]

Abstract

This article 'Internal and external nature of a family in social discipline'. The results of this research indicate that unmanaged use of social networks leads to negative consequences for family member's relationships. Consequences; violation of privacy, weakening of moral and family values and weakening of family relationships. The family from the perspective of the Qur'an, as the most basic pillar of the formation of human personality, has been based on love and love, and has been revered, rebuked and exalted, this sacred institution, in the presence of the Most Merciful, the center of education, and the guardianship of the couples, and Mercy refers to the prosperity and hardship of the human community, depending on its rationale and corruption.

The structure of the family is threefold. The first and the closest consists of the husband, the wife, their children, their parents who live with them, and servants, if any. The next group, the central fold of the family, consists of a number of close relatives, whether they live together or not, who have special claims upon each other, who move freely inside the family, with whom marriage is forbidden and between whom there is no hijab (veil). These are the people who also have prior claim on the wealth and resources of a person, in life as well as in death.

الحمدلله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على سيد العالمين وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه الماجدين، وبعد!

فإن أي انسان عاقل متجردمن الأهواء المضلة،والشهوات النفسية المدمرة،والاحقاد التى تحجب الرؤية،وتعمى البصيرة۔كلما تمعن النظر فى النظام الربانى والقانون الإلٰهى فى أي شأن من الشؤون وجد من كمال التشريع،وجمال التوحيد،وجلال التقنن، وما يعجز البشرعن وصفه وإدراك جميع فوائده وآثاره،وصدق القائل الكريم:

وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْاٰنِ مَا هوَ شِفَاءوَرَحْمَةٌلِّلْمُؤْمِنِيْنَ[3]

ومن ذلك موضوع الزواج۔

فإن الشبان والشواب إذااكتمل نضج شبابهم،وجرت الدماءالفوارةفى عروقهم،وتفتحت أبواب الحياةالرحبةأمام عقولهم انطلقواكماينطلق الأسدمن محبسه،يشبع غرائزه التى أيقظتها قوةالشباب،وأطلقهاالوعي بمعاني الحياة،والرغبةفى التشبع بما فيها من زينةوجمال ومشتهيات متنوعةوعلى رأس هذه المشتهيات الرغبةالجنسية۔

وترى هذا الشباب مندفعا الى كل جهةيكسرالقيود،ويهدم السدود،ويجتاز الصعاب إلى مايريداوالى مايشتهي۔فظهرت الأمراض النفسية،والأوبئةالجسدية،والانحلال الخلقى،والانحطاط الاجتماعى،وضاعت فى سبيل هذه الأمراض أموال لا

[١] موظف التحقيق بقسم اللغة العربية وآدابهاوعلوم الإسلاميةالجامعة الكلية الحكومية بفيصل آباد

[٢]-الاستاذ المساعد فى قسم الدراسات الاسلامية كلية المعارف الاسلامية،جامعة كراتشى

حصر لها،ودمّرت تلك الأوبئةأسرّاباًكملها،وأدخلت الشقاءوالبؤس والنعاسةعلى مجتمعات كثيرة۔

ولوتدبرت فى منهج الله وتشريعاته الخاصةبحمايةالإنسان من ضراوةهذه الغريزةلوجدت هذه التشريعات تجعله فى كل طور من أطواربجدالنورالذى يهديه والتعاليم التى تحنوعليه وتربيه،والأوامرالتى تهتم بكل جانب فيه۔فيهالمسةالشفقةوالحنان والرحمة،وحسن الرعايةوالعنايةوالاهتمام،وإشباع الغرائزوالعواطف بكل ما فيه من نبل وكمال وطهارةمع رقابةكاملةمن الله الذى لاتخفى عليه خافية۔

ونظرةإلى العنايةبالشبان والشواب عندمايفورويندفق الدم فى عروقهم تجعلك تدرك أن الله تعالىٰ أرحم بعباده من الأم بولدهاولاتقف رحمةالله عزوجل عندمغفرةالتائبين بل تمتد وتشمل كل نواحي الحياةوشؤون الإنسان فمابين الزوجين من مودةوسكينةومشاعرحانيةهورحمةالله تعالى حيث قال الله تبارك وتعالى:

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًالتَسْكُنُوااِلَيْهَاوجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةوَرَحْمَةإِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)۔[4]

وأن الله هوالرب الخالق المعبودالملك المحمود والرحيم الودودالذي سيعيدالإنسان بالبعث بعدالموت فإنه ولي ذلك والقادرعليه وأن من آياته الدالةعلى ألفته ورحمته وعنايته بعباده وحكمته البليغةالعظيمةإذ رتب على الزواج من الأسباب الجالبةللمودة والرحمةفيحصل الإنسان بالزوجةالاستمتاع واللذةوالمنفعةبوجودالأولاد وتربيتهم السكون إليها فلاتجدبين أحد في الغالب مثل مابين الزوجين من المودةوالرحمةوالرأفةفإن الإنسان يمسك المرأةإمالمحبته لهااو لرحمةبهابأن يكون لها منه ولداو محتاجةإليه في الإنفاق أو للألفةبينهماوغير ذلك من الدواعي۔

كما في روايةعمر بن الخطاب–رضي الله عنه:أنه قال:قدم سبي على رسول اللهﷺفإذا بامرأة في السبي تحلب ثديهاكلمااواذاوجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنهاوأرضعته،فقال لنا رسول اللهﷺ:''أترون هذه المرأةطارحةولدها في النار؟''قلنا:لاوالله وهي تقدرعلى أن لاتطرحه،فقال رسول اللهﷺ:''الله أرحم بعبده من هذه المرأةبولدها''۔[5]

وضح الموقف سعةرحمةالله بعباده فالله عزوجل أرحم وأشفق بعباده من رحمةالأم بولدهاوفي القرآن الكريم والسنةالنبوية المطهرة بيان لمظاهر هذه الرحمةبالعبادمن ذلك قوله تبارك وتعالى:

(قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُواعلَى أَنْفُسِهِمْ لاتَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرالذُّنُوبَ جَمِيعًاانَّهُ هُوالْغَفُورالرَّحِيمُ)۔[6]

وعن صفوان بن محرز المازني،قال:بينماانامشي،مع ابن عمر–رضي الله عنهما–آخذ بيده،إذ عرض رجل،فقال:كيف سمعت رسول اللهﷺيقول في النجوى؟فقال:سمعت رسول اللهﷺ–يقول:إن الله يدني المؤمن،فيضع عليه كنفه ويستره،فيقول:أتعرف ذنب كذا،أتعرف ذنب كذا؟فيقول:نعم أي رب،حتى إذا قرره بذنوبه،ورأى في نفسه أنه هلك،قال:سترتهاعليك في الدنيا،وأنااغفرهالك اليوم،فيعطى كتاب حسناته،وأماالكافروالمنافقون،فيقول الأشهاد:(هؤلاءالذين كذبواعلى ربهم ألالعنةالله على الظالمين)۔[7]

كل هذايحمل العبد على الحياءمن الله والمسارعةبالتوبةوالإنابةإلى الله عزوجل لينال هذه الرحمة،قال الله تبارك وتعالى:

(وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءفَسَأَكْتُبُهَاللَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةوَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَايؤْمِنُونَ)۔[8]

ومن رحمةالله عزوجل أيضاعطف الكبيرعلى الصغيرورأفةالوالدبولده وليس في الإنسان فقط بل في الحيوان أيضاكما هو مبين في الحديث عن أبي هريرة–رضي الله عنه–عن النبي–ﷺقال:''إن لله مائةرحمةأنزل منها رحمةواحدةبين الجن والإنس والبهائم والهوام،فبهايتعاطفون،وبهايتراحمون،وبها تعطف الوحش على ولدها،وأخرالله تسعاوتسعين رحمة،يرحم بهاعباده يوم القيامة''۔[9]

وهكذا من يتتبع كل شأن للإنسان في دين الله عزوجل يجد فيه وجهاً من وجوه رحمة الله تبارك وتعالى وكل من ينظر و يتأمل في كون الله تبارك وتعالى يجدمن مظاهر رحمته سبحانه وتعالى مايعجز الإنسان عن حصره۔

فإن تشريعات الله تعالى تجعل للأسرةنظاما داخليا،ونظاما خارجياالتى تتعلق بالمجتمع وبذلك النظام تتأثر خارج الأسرةكما تنضبط داخل الأسرةوبها تترقى المجتمع إلى المنازل العالية۔فالأسرةفيمابينهاالهااداب تراعى،وتوجيهات تتبع،وإرشادات تحافظ عليها من كل مايمس شرفهاوكرامتهاوتحميها من جميع أسباب القلق والتمزق والانحراف،وتظللهابالجمال والبهجةوالحياةالطيبة۔

والأسرةفيمايتصل بالمجتمع عندها تعاليم وتوجيهات و قوانين تجعلها فى مأمن من العواصف المدمرة،والأخطاءالتى تجلب التعاسةوالشقاء،وهذه التعاليم تأخذالأسرةبالحكمة،وتبصرهابالأخطارالمحدقة،وتأمرهابتزويج البنين والبنات فى سن مبكرة، وتوجب على كل من الزوج والزوجةحقوقا تجعل من الحياةالزوجيةسعادةحقة،ومظلةواقية،وشجرةتثمر من أجمل ما فى الحياة:من بنين وبنات يحبون الله ويحبون بحبه جميع خلقه۔

وما من أسرةأخذت بمنهج الله وتشريعه إلاوظللتهاالسعادة،وعاشت آمنةمستقرة،وكانت فى المجتمع منارةتهدى،ولبنات تبنى أجمل بناءوأحسنه۔

وما من أسرةأخذت أعرضت عن تعاليم ربها،وإرشادات نبيهاالاوأصابها من التعاسةوالشقاوةوالضياع والحرمان مايفوق الحصر،ويشقى بشقائهاكل من عايشهاواختلط بهاوتابعها فى انحرافهاعن شرع الله۔ويكفيها قول الله تعالى فيها:

(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةضَنْكًاونَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةأَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَاوكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةأَشَدُّ وَأَبْقَى)۔[10]

وكذلك قول الله تبارك وتعالى:(وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرالرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ)۔[11]

النظام الداخلى للأسرة:

و فى البحث مع الدلائل عن أخلاق وفرائض افرادالأسرةنمعن النظرعلى الموضوعات التاليةالتى يتعلق بالنظام الداخلى للأسرة۔واخيرا نتكلم عن النظام الخارجى التى تتعلق بالمجتمع:

١-تشكيل الأسرة-

٢-حقوق كل من الزوجين على الآخر-

٣-نفقةالأولاد والأقارب-

٤-داخل الأسرةيؤثرعلى نظم المجتمع والفساد-

٥-ضرورةتحديدالعدو فى معركةالصراع-

٦-تكامل المجتمع وردالفساد-

أوّلاً:تعريف الأسرة:

تطلق العرب الأسرةعلى''عشيرةالرجل ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم''[12]والأسرةفى اللغة:''الشدبالقيد،سمي الأسير بذلك،ثم قيل لكل مأخوذ و مقيد وإن لم يكون مشدوداسير''[13]

والمعنى الاصطلاحى للأسرةقريب من المعنى اللغوى،فهو يطلق على الرجل وزوجته وأبويه وأولاده۔وهؤلاءهم عشيرةالرجل

ورهطه الأدنون،تتسع دائرةالأسرةوالعائلةفتشمل الاخوةوالأعمام وأبناءهم حتى تصبح عشيرة،ثم تتسع حتى تكون وتصبح قبيلة۔وبنيان هذا تبنى على الزواج والنكاح بين المرأةوالرجل فنبيّن الزواج ما هو؟

ثانياً:تعريف الزواج:

أصل المعنى اللغوى للزواج فى لغةالعرب الاقتران والارتباط،تقول العرب:'' زوّج الشيئ وزوّجه إليه قرنه''ومنه قوله عزوجل:

(وَزَوَّجْنَاهمْ بِحُوْرعِيْن)[14](أيْ قَرْنَاهمْ)۔[15]

والنكاح فى اللغة:التداخل،تقول العرب:''تناكحت الأشجاراذا تمايلت،وانضم بعضهاالى بعض''۔[16]

وقد عرف قانون الاحوال الشخصيةالأردنى فى مادته الثانية:''الزواج بأنه عقدبين رجل وامرأةتحل له شرعالتكوين أسرةوإيجاد نسل بينها''۔[17]

ثالثاً:أهميةالأسرةفى القرآن:

كل الشرائع التى أنزلهاالبارى تعالى إهتمت بالأسرةاهتماماكبيرا،ونستطيع أن نقول:إن الأسر بمثابةالخلاياالتى تكوّن جسم المجتمعات الإنسانية،وهى التى تقيم الروابط والعلائق بين أبناءالمجتمع الواحد:

(وَهوالَّذِىْ خَلَقَ مِنَ الْمَاءبَشَراً فَجَعَلَه نَسَباوصِهراً)[18]

ولايتصوران تقوم الحياةالانسانيةعلى استقامةإذا هدمت الأسر،وتقطعت العلائق التى تقيمهاالأسر بين بنى البشر،والذين ينادون بهدم نظام الأسرة،ويزعمون أنه نظام عتيق ينبغى الخلاص منه ضالون،وهم لايريدون بالبشريةخيرا،وقد كانت دعوتهم ولا زالت صوتاً نشازاعلى مرالتاريخ الإنسانى۔فالشيوعيةتدعوالى شيوعيةالمأل والنسأ،وتحطيم الأسر،واجتثاث أصولها،ولكن دعوتهم لم تصادف نجاحاً۔

وفى مقابل هؤلاءزعم أقوام من الذين غلوا فى التعبدان العلاقةالجنسيةقذارةو وساخة،وزعمواان الرجل المثالى هوالذى يترهبن ولايتزوج،وأن المرأةالمثاليةهى التى تعزف عن الزواج وتتبتل،ولورضيت البشريةبهذاالمسار لانتهى الوجودالانسانى فى هذاالارض۔

إن هذه الدعوةتصادم الفطرةالإنسانية،وتصادم الحق الذى ينبغى أن تقوم عليه حياةالبشر۔

وقد تمردالنصارى على دينهم المحرف،فعادالمجتمع الذى يدعوه دينه المحرف إلى الرهبنةمجتمعااقرب إلى الإباحيةمنه إلى الرهبنة،وما حديث دول الغرب ومايجرى فى مجتمعاتهم بين رجالهم ونسائهم بسر۔إن الذى يقرره الإسلام أن الزواج هو سنةالحياةوهو يقتضي تشكيل الأسرةعلى أسس وأصول وإن لم يحدث ذلك فانه يقع فساد كبير۔

رابعاً:حكمةتشريع الزواج فى القرآن:

للزواج حكم تدركهاعقول أولى الألباب،وقداشارت إليها نصوص الكتاب العزيز،فمن ذلك:

١-أنه سكن للنفوس،قال الله تبارك وتعالى:

(وَمِنْ اٰيَاتِه أَنْ خَلَقَ لَكم مِّنْ أَنفُسِكمْ أَزْوَاجالتَسْكنُواالَيْهاوجَعَلَ بَيْنَكم مَّوَدَّةوَرَحْمَةَ)۔[19]

وكلمة''تسكنوا''تعنى حاجةفطريةبعيدةالغور فى النفس الانسانية،وإذالم تلبّ هذه الحاجةالفطريةفإن البديل هوالقلق النفسى،والتعب القلبي،وقد عدّ علماءالنفس العزوف عن الزواج أحداسباب الأمراض النفسيةالسائدةفى عالم الغرب۔

والزواج سكن لأن زوج الإنسان جزءمنه فحواءعليهاالسلام مخلوقةمن آدم عليه السلام،فالرجل والمرأةمتوافقان نفسيا،وروحيا،

ولذلك فإن المشاعرالإنسانيةالراقيةمن الود والرحمةتنشاوتنمو فى ظلال العلاقةالزوجية،وجعل بينكم مودةورحمة۔[20]

٢-الزواج سبيل تكاثرالجنس الإنسانى فوق ظهرالبسيطة،كذلك شاءالخالق تبارك وتعالى:

(يأَيُّهاالنَّاسُ اتَّقُواْ رَ بَّكمُ الَّذِىْ خَلَقَكم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةوَخَلَقَ مِنْها زَوْجَهاوبَثَّ مِنْهمَا رِجَالاكثِيْراونِسَاء)۔[21]

٣-إن عزوف البشر جميعاعن الزواج ينهى الوجودالإنسانى ويوقفه،وقيام العلاقةبين الرجل والمرأةعلى الإباحيةمن غير نظام يؤدى إلى اختلاط المياه واشتباه الأنساب،وتضييع الأولادلعدم من يدعيهم۔

٤-إذا شاءت المرأةأن تقوم على تربيةالأولادالذين لاينسبون إلى أب فإن ذلك يشق عليها،ذلك أن المرأةضعيفة،وخاصةفى حملها حيث تحتاج إلى العون والرعاية،ثم حين تضع حملها،وتحتاج إلى النفقةعلى نفسهاو ولدها،وليس من العدل أن تتولى وحدهاالقيام على الأولاد۔وإذا قيل إن الدولةهى التى تربي الأولاد وتقوم عليهم۔فالجواب واضح،إن الملاجئ لاتربى أطفالا،ولاتعطى حنانا،والأطفال ليسو كأبناءالحيوانات يمكنهم أن يتربوا فى الحظائران الأطفال الذين ينزعون من أحضان الأمهات،ويفقدون رعايةالآباء،ويعيشون معيشةالقطيع يخرجون حاقدين على المجتمعات التى أهملتهم واحتقرتهم،يخرجون مرضى النفوس،ثم يكونون بلاءعلى أمتهم ومجتمعهم۔

خامساً:ترغيب الزواج فى القرآن:

امتنن الله عزوجل على عباده بأنه خلق لهم من أنفسهم أزواجا:

(وَالله جَعَلَ لَكمْ مِّنْ أَنفُسِكمْ أَزْوَاجاوجَعَلَ لَكم مِّنْ أَزْوَاجِكم بَنِيْنَ وَحَفَدَة)۔[22]

وأمر بإنكاح الأيامى قائلا:

(وَأَنْكحُواالْأَيَامٰى مِنْكمْ وَالصَّالحِيْنَ مِنْ عِبَادِكمْ وَإِمَائِكمْ إِن يَكوْنُوا فُقَرَاءيُغْنِهِمُ الله مِن فَضْلِه)۔[23]

وفى الحديث حيث قال رسول الله-ﷺ:"يا معشرالشباب من استطاع منكم الباءةفليتزوج،فإنه أغض للبصروأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإن له وجاء۔"[24]وبين القرآن أن الزواج سنةالمرسلين:

(وَلَقَدأَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِك وَجَعَلْنَالهمْ أَزْوَاجاوذُرِّيَّة)۔[25]

منهج القرآن فى تشكيل الأسرة:

يحث الإسلام كلا من الرجل والمرأةعلى إحسان اختيارالطرف الآخرعندارادةالزواج فنطق القرآن الكريم به:

(فَانْكحُوْا مَا طَابَ لَكم مِّنَ النِّسَاءمَثْنٰى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاتعْدِلُواْ فَوَاحِدَة)۔[26]

قال الله تبارك وتعالى:

(فَلاتعْضُلُوهنَّ أَن يَنكحْنَ أَزْوَاجَهنَّ إِذَا تَرَاضَوْابيْنَهم بِالْمَعْرُوفِ)۔[27]

فلزمت فى الشريعةالرضاءمن المنكوحةفبغيرالرضاءلاينعقدالنكاح فبهذاالرضاءتنعقدالمعاشرةالحسنةبين الناكحين۔فذلك نوعيةالداخليةللأسرةالتى أثرت فى الخارج على المجتمع۔فلماكان النظام الداخلى للعائلةبهذاالنهج

مستحكم فبهذايتأثرالمجتمع الخارجى والنظام الخارجى۔

فى تلك الآيةفان كانواالرجال مخاطبين ولكن الاختيارعندالنساءأيضا محمود عندالإسلام كمااختارت اكثرامهات المؤمنين النكاح مع رسول الله-ﷺ-فقبل رسول الله-ﷺ-

والاختيارعندالبشر له مقاييس مختلفة،فمنهم من يرى مقياس الصلاح هوالغنى،وآخرون يرون الحسب،وفريق يراه الجمال،وفريق

يراه القدرةعلى العمل الشاق المضنى۔

فإن صاحبةالدين الأقل جمالاو غنىً أو حسباافضل فى ميزان الإسلام وأحرى بالتوجه إلى الزواج منها،وفى ذلك يقول الرسول-ﷺ:'' تنكح المرأةلأربع:لمالهاولحسبهاولجمالهاولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك۔''[28]

إن المال قد يذهب،والجمال قد يزوي،والحسب قد يجلب الضرور،والدين يزين بالتقوى،ويدعوالى مكارم الأخلاق،ويحفظ الحقوق،ويأمر بالعدل والرحمة،ويمنع من الغراف والزيغ والطغيان والتبذير،والإسلام يأمرالمرأةالصالحةبأن تكون مثال الزوجةالخيرة،فدينهايأمرهابأن تكون كذلك۔كما قال رسول الرحمة-ﷺ:''ماستفادالمؤمن بعد تقوى الله خيراله من زوجةصالحة،إن أمرهااطاعته،وإن نظرإليها سرته،وان أقسم عليهاابرته،وإن غاب عنها حفظته فى نفسهاوماله''[29] لأن بهذاالأنسيةفى العائلةتتكامل الأسرةفى الداخل وتكون التربيةللأولاد على الطريق الحسن التى تكتمل الانسان وهو سيكون فرداكاملا فى المجتمع۔

حقوق كل من الزوجين على الآخر:

لتكميل النظام الداخلى للعائلةقد عين القرآن الكريم للرجل على زوجه حقوق،وللمرأةعلى زوجها حقوق،والأصل فى هذا قوله تعالى: (وَلَهنَّ مِثْلُ الَّذِىْ عَلَيْهنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهنَّ دَرَجَة)-[30]

قال ابن الحبيب فى الواضحة:

''حكم النبى-ﷺ-بين على وفاطمةرضى الله عنهما حين اشتكياليه الخدمةفحكم على فاطمة—رضي الله عنها-بالخدمةالباطنةخدمت البيت،وحكم على علي—رضي الله عنه-بالخدمةالظاهرة،ثم قال ابن الحبيب:والخدمةالباطنة:العجن، والطبخ والفرش،وكنس البيت،واستقاءالماءوعمل البيت كله-''[31]

وفى الصحيحين:

'' أن فاطمة-رضى الله عنها-أتت النبى-ﷺ-تشكواليه ما تلقى فى يديها من الرحى،وتسأله خادما فلم تجده،فذكرت لعائشةرضى الله عنهافلماجاءرسول الله-ﷺ-أخبرته،قال على:فجاءناوقداخذنامضاجعنا،فذهبنانقوم، فقال:مكانكما، فجاءفقعدبيننا حتى وجدت برد قدميه على بطنى فقال:ألاادلكماعلى ما هو خير لكما مما سألتما،إذااخذتما مضاجعكما فسبّحاالله ثلاثاوثلاثين،واحمدا ثلاثاوثلاثين،وكبرااربعاوثلاثين،فهو خير لكما من خادم۔'' [32]

وصح عن أسماءبنت أبي بكرالصديق—رضي الله عنهما-قالت:كنت أخدم الزبير خدمةالبيت كلّه،وكان له فرس وكنت أسوسه،وكنت أحشّ له،وأقوم عليه۔وصح عنهااكانت تعلف فرسه،وتسقى الماء،وتخرز الدلو،وتعجن تنقل النوى من أرض له على رأسهاعلى ثلثى فرسخ۔[33]

فاختلف الفقهاءفى ذلك،فأوجب طائفةمن السلف والخلف خدمتهاله فى مصالح البيت،وقال أبو ثورعليها تخدم زوجها فى كل شيئ۔ومنعت طائفةوجوب خدمته عليها فى شيئ،وممن ذهب إلى ذلك مالك،والشافعى،وأبو حنيفة،وأهل الظاهر،قالوا:لأن عقدالنكاح إنمااقتضى الاستمتاع،لاالاستخدام وبذل المنافع،قالوا:والأحاديث المذكورةتدل على مكارم الاخلاق والتطوع،فأين الوجوب منها۔[34]واحتج من أوجب الخدمة،بأن هذا هوالمعروف عندمن خاطبهم الله سبحانه بكلامه،وأما ترفيه المرأة،وخدمةالزوج،وكنسه،و طحنه،وعجنه،وغسيله،وفرشه،وقيامه بخدمةالبيت،فمن المنكر،وقال الله تعالىٰ:

(وَلَهنّ مثل الذِىْ عَلَيْهنَّ بِالْمَعْرُوْفِ)-[35]

وقال الله تبارك وتعالى أيضاً:(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء)-[36]

وإذالم تخدمه المرأة،بل يكون هوالخادم لها،فهى القوّامةعليه وأيضا:فإن المهر فى مقابلةالبضع،وكل من الزوجين يقضى وطره من صاحبه،فإنماأوجب الله سبحانه نفقتهاوكسوتهاومسكنها فى مقابلةاستمتاعه بهاوخدمتهاوماجرت به عادةالازواج۔

والدليل الآخرعلى وجوب خدمةالزوجه للزوج،هو قول رسول اللهﷺفقال:

'' لو كنت آمراحداان يسجدلأحد،لأمرت المرأةأن تسجدلزوجها۔''[37]

وللنساءعلى أزواجهن هذاالحديث يكفى قال الرسول-ﷺ-استوصوابالنساءخيرا۔''[38]وفى حديث آخر:''خيركم خيركم لأهله وأنا خير كم لأهلي۔''[39]

نفقةالأولاد والأقارب:

ولدارس القرآن الكريم الحقوق ظاهرةما تجب فى العشيرةللآخرعلى الآخر۔قال الله تعالىٰ:

(وَعلَى الْمَوْلُودله رِزْقُهنَّ وَكسْوَتُهنَّ بِالْمَعْرُوفِ)-[40]

فهذا رزق المرأةعلى زوجهابسبب الولد۔

وقوله تعالى: (وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوْاأَوْلاَدَكمْ)-[41]

أي تطلبوالهم مرضعة۔وظهر من ذلك النص وجوب نفقةالأولاد على أبيهم۔وعن عائشة—رضي الله عنها-أن هندبنت عتبةقالت:يا رسول الله—ﷺإن أباسفيان رجلٌ شحيح،وليس يعطينى مايكفينى و ولدى إلا مااخذت منه وهولايعلم، فقال:خذى مايكفيك و ولدك بالمعروف۔[42]

وقداستدل بهذاالحديث على جواز ذكرالإنسان بمالايعجبه إذاكان على وجه الاستفتاءوالاشتكاءونحو ذلك،وهواحدالمواضع التى تباح فيهاالغيبة۔

وفيه وجوب نفقةالزوجةوأنها مقدرةبالكفايةوهو قول أكثرالعلماء۔والحجةفى ذلك قوله تعالى:(لينفق ذو سعةمن سعته)[43]و نفقةالأولاد على الأب وتربيةالأولاد والطعام وكنس البيت وغير للأولاد على أمهم۔وذهبت الشافعيةإلى اعتبارحال الزوج تمسكابالآية،وهو قول بعض الحنفية۔وقال البغوى:يجب على الرجل نفقةالوالدين والمولودين لقول النبى ﷺ لهند:''خذى مايكفيك وولدك بالمعروف''وفيه دليل على وجوب نفقةالولد،وإذاوجب على الرجل نفقةولده فنفقةوالده أولى مع عظم حرمته والدليل على ذلك قوله ﷺ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده،أن رجلااتى النبى-ﷺ-فقال:إن لى مالاو ولداوإن والدي يحتاج مالي۔قال:''أنت ومالك لوالدك،إن أولادكم من أطيب كسبكم كلوا من كسب أولادكم۔''[44]

ففيه دليل على أنه إذالم يكن للولدمال،وله قدرةعلى الكسب يلزمه أن يكتسب للإنفاق على والديه،وكذلك الولد وذهب بعض أهل العلم إلى أن يدالوالدمبسوطةفى مال ولده يأخذ منه مايشاء،وذهب عامتهم إلى أنه لايأخذالاعندالحاجة۔

داخل الأسرةيؤثرعلى نظم المجتمع والفساد:

إن الدارس للقرآن لمايعلم مايلزم عليه من الحقوق،واللوازم لأفرادالأسرة،فاجتهدلأدائها،فيكون هو مهذبا بالشريعة الإسلامية، وبعد هذه التربيةوالتهذيب هو ينظرالى المجتمع فهنايجدالحقوق عليه لافرادالمعاشرةوالمجتمع۔والذى يسبرالنفس الإنسانية،ويراقب تصفات البشر،ويدرس تاريخهم فى ماضيهم وحاضرهم يصل إلى نتيجةمؤكدةلايكاد يختلف عليها،وهي أن الصراع أزلي فى حياة الإنسان،وإن وجود عد ويصارعه الإنسان أمر ضروري له،فلا يتصور للإنسان وجود على ظهرالأرض إن لم يوجد العدو

الذى يوجه إليه اعداءه،و متى خلت حياته من عدو وجه عدائه إلى من لايعاديه۔

فاذا رفض بعض النّاس النزول إلى حلبةالصراع،ورفضوا معاداةالآخرين،فان هؤلاءالذين رفضت اعداءهم ينصبون لك الأحابيل،ويضعون لك المخططات لتدميرك وهلاكك،ولايلقون سلاحهم حتى يصلواالى أهدافهم،هذاالذى قراناه هنا نص عليه القرآن الكريم،فالقرآن يقرران البشر دائمواالاختلاف فيمابينهم:

(وَلايزَالُونَ مُخْتَلِفِيْنَOإِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّك وَلِذَلِك خَلَقَهمْ)-[45]

ومن الاختلاف ينشاءالصراع،ويتصادى البشر فيمابينهم وانظرالى خيرالبشر،وهم الأنبياءوالمرسلون،هل خلت حياتهم من الصراع؟وهل هادنهم الناس،وتوقفواعن معاداتهم:

(وَكذٰلِك جَعَلْنَالكلِّ نبِيٍّ عَدُوّاً شَيٰطِيْنَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِيْ بَعْضُهمْ إِلٰى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً)-[46]

تلك سنةمن سنن الله فى خلقه،فماارسل الله من رسول،ولابعث من نبى الاعودى،وتألبت عليه قوى الشر،فلايجوز للمرءأن يطمع فى أن يعيش حياةهادئة،لايمكر صفوها مكرالأعداء،وظلم الأشقياء،و مؤامرات الطواغيت،بل على المرءأن يوطن نفسه على خوض صراع طويل مرير،لايتوقف إلااذا توقف فى الانسان بنضات قلبه،ولايهدااالااذا هدأت أنفاسه،والذين لايريدن أن نفقه هذه الحقيقةاليوم هم أعداؤناواولياؤهم،الذين يريدون تدجيننااكي ينالونابسهولةعندما تسنح الفرصةلهم۔

ضرورةتحديدالعدو فى معركةالصراع:

وما دام الصراع ضروريالاانفكاك عنه،ولا خلاص منه فلابدمن تحديدالعدوالذى ينبغي أن يتجه قواه وجهوده إلى مصارعته ومحاربته،فتحديدالعدو ضرورى جدا،وإذالم يوفق الإنسان فى معرفةعدوه فإنه يتخذالعدو صديقا،والصديق عدوا فيوجه المرءقواه لتدمير نفسه،ونفع عدوه۔

تعريف الله لنابأعدائنا من الجان والإنسان:

وحتى لا نضل فى مجال الصراع،فان الله عرفنابأعدائنا من اللحظةالأولى لإحيائنا،فعندما خلق الله أباناادم—عليه السلام-حددله عدوه تحديداواضحابيّنا:(إنَّ هٰذَاعدُوٌّ لَّك وَلِزَوْجِك)(٣٨)وكما فعل الله بآدم فعل ببنيه،فقدارسل إليهم الرسل—عليهم السلام-،وأنزل عليهم الكتب يعر فهم بأعدائهم،ويحذرهم من هؤلاءالأعداء۔

(يَابنِيْ آدَمَ لايفْتِنَنَّكمُ الشَّيْطَانُ)-[47]

(وَإِذْ قُلْنَاللْمَلَائِكةاسْجُدُوالآدَمَ فَسَجَدُواالَّاابْلِيْسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّه أَفَتَتَّخِذُونَه وَذُرِّيَّتَه أَوْلِيَاءمِن دُونِيْ وَهمْ لَكمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِيْنَ بَدَلاً)-[48]

وعداوةالشيطن للإنسان عميقةالجذور،لايمكن أن نتوقف أبدا،فعندما طرده الله من جنته ورحمته،وأسقط كرامته،وأبطال طاعته لعصيان أمر ربه فى السجودلآدم طلب من الله إبقاءه حيّاالى يوم القيامة،لالشيئ إلاللكيدلبنى آدم واهلاكهم وتدميرهم۔

(قَالَ أَنظِرْنِيْ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ o قَالَ إِنَّك مِنَ المنظَرِيْنَ o قَالَ فَبِمَاأَغْوَيْتَنِيْ لأَقْعُدَنَّ لَهمْ صِرَاطَك الْمُسْتَقِيْمَ o ثُمَّ لآتِيَنَّهم مِّن بَيْنِ أَيْدِيْهمْ وَمِنْ خَلْفِهمْ وَعَنْ أَيْمَانِهمْ وَعَن شَمَآئِلِهمْ وَلاتجِداًكثَرَهمْ شَاكِرِيْنَ)-[49]

ويقف فى صف الشيطن كل من البشر الذين خرجوا عن منهج الله ودينه وشريعته على اختلاف طرائقهم ومذاهبهم، فقد انقسم البشرالى فريقين و حزبين:و فريق يتولى الرحمن و يحبه،و يطيعه ويسير وفق هديه وشريعته،

وفريق يتولى الشيطن ويطيعه وينفذ مخططاته۔

وليس من الضرورى أن يقرحزب الشيطن بالولاءالصريح للشيطن،فكثير منهم يلعنه ولكنهم من أوليائه وحزبه،لأنهم يسيرون وفق خطواته التى اختطها،وكل مبداومنهج وعقيدةوطريق يخالف ما جاءمن عندالله فهؤلاءالحزب الذين يفسدون المجتمع ويسعون فى فسادالأرض،فهم الذين لايجتهدون لإيفاءحقوقهم التى لزم وفرض الله عليهم لأفرادالمعاشرة،وهم أيضايفسدون فى عائلتهم فينظر للإنسان الصراع۔

تكامل المجتمع وردالفساد:

الإسلام وحده هوالدين الذى يملك الخصائص التى تؤهله للبقاءفهوالدين الإلٰهى الربانى الذى يصلح النفوس والقلوب والعقول والأعمال،وهوالصالح لأن يأخذ دوره فى اصلاح المجتمع أولاوثانياالعالم كله۔

وذلك نحصل عليه بزيادةحصص مادةالتربيةالإسلامية،أوتعميمها فى جميع مراحل التعليم،وإنمااعادةصياغةالمنهج المدرسى كله على أسس اسلامية،تأليف مفرداته وصوغ معطياته من منظمات اسلامية،وصبغ التعليم كله بالصبغةالإسلامية،لخلق جيل متماسك الشخصية،محددالهوية،واثق بنفسه،مؤمن برسالته۔فنذكرالجهدلتهذيب المجتمع فى النقاط التالية:

١-توجه الشباب إلى المنهج الإسلامى والحماس للإسلام والدعوةإليه وعمارتهم۔

للمساجد،ومحاولتهم الالتزام بالإسلام وشعاراته۔

٢-عودةنسبةكبيرةمن النساءإلى الالتزام بالإسلام فكراوسلوكا۔

٣-ترددصداءالدعوةإلى الإسلام فى مختلف ديارالإسلام۔

٤-الدعوةإلى أصدار تشريعات وقوانين مستوحاةمن الشريعةالإسلاميةأومستمدةمنها۔

٥-النشاطات والمجامع العلميةومعاهدالعلم التى تقام فى كل مكان،كالمؤتمرات والتجمعات والمدارس والكليات الإسلامية التى نراها تنشر فى كل مكان-اصحاب هن واساتذالجامعات وغيره تساهم فى تهذيب المعاشرةوالمجتمع-

المصادروالمراجع

١-سورةالاسراء١٧:٨٢-

٢-سورةالروم ٣٠:٢١-

٣-البزار،أبو بكراحمدبن عمرو بن عبدالخالق،**مسندالبزار**،مكتبةالعلوم والحكم-المدينةالمنورة،الطبعة:الأولى،رقم الحديث:٢٨٧-

٤-سورةالزمر ٣٩:٥٣-

٥-البخاري،أبوعبدالله،مُحَمَّدبن إسماعيل،**الجامع الصحيح**،دار طوق النجاة،الطبعةالأولى ١٤٢٢هـ،رقم الحديث:٢٤٤١

٦-سورةالأعراف ٧:١٥٦

٧-القشيرى،أبوالحسن مسلم بن حجاج،**صحيح مسلم**،داراحياءالتراث العربي-بيروت،رقم الحديث:٢٧٥٢—

وابن ماجه،أبوعبدالله مُحَمَّدبن يزيدالقزويني،**سنن ابن ماجه**،داراحياءالتراث العربية،رقم الحديث:٤٢٩٣-

٨-سورةطه ٢٠:١٢٤—١٢٧-

٩-سورةالزخرف ٤٣:٣٦—٣٧-

١٠-الافريقى،ابن منظور مُحَمَّدبن مكرم،**لسان العرب**،بيروت:داراحياءالتراث العربى بدون التاريخ،١ / ٦٠-

١١-انظر:عمرعبدالله،**سلم الوصول إلى علم الأصول**،طبعةمؤسسةالمطبوعات الحديثة-

١٢-سورةالدخان ٤٤:٥٤-

١٣-الافريقى،ابن منظور،**لسان العرب**،٢ / ٦١-

١٤-ابن **قدامة**،م**غنى المحتاج**،ص١٢٣-

١٥-**الواضح فى شرح قانون الاحوال الشخصيةالأردنى**،عمان:دارالنفائس،ص٢٧-

١٦-سورةالفرقان ٢٥:٥٤-

١٧-سورةالروم ٣٠:٢١-

١٨-المصدرالسابق نفسه-

١٩-سورةالنساء٤:١-

٢٠-سورةالنحل ١٦:٧٢-

٢١-سورةالنور ٢٤:٣٢-

٢٢-البخارى،الامام،**الجامع الصحيح**،رقم الحديث:٥٠٦٥-

مسلم،الامام،**صحيح مسلم**،رقم الحديث:١٤٠٠ واللفظ له-

٢٣-سورةالرعد ١٣:٣٨-

٢٤-سورةالنساء٤:٣-

٢٥-سورةالبقرة٢:٢٣٢-

٢٦-خطيب التبريزى،ولى الدين مُحَمَّدبن عبدالله العمري،**مشكوةالمصابيح**،المكتب الإسلامي—بيروت الطبعةالثالثة،ج٢،ص١٥٨-

٢٧-المصدرالسابق،ج٢،ص١٦١-

٢٨-سورةالبقرة٢:٢٢٨-

٢٩-انظر:ابن الحبيب،**الواضحة**،ص٩٨-

٣٠-الترمذى،أبوعيسى مُحَمَّدبن عيسىٰ،**سنن الترمذي**،دارالغرب الإسلامي—بيروت،سن،رقم الحديث:٢١٨-

٣١-انظر:حسن أيوب،**فقه الأسرةالمسلمة**،القاهرةمصر:دارالسلام للطباعةوالنشر،سن،ص١٢٤-

٣٢-المصدرالسابق نفسه-

٣٣-سورةالبقرة٢:٢٢٨-

٣٤-سورةالنساء٤:٣٤-

٣٥-الترمذى،**سنن الترمذي**،رقم الحديث:١١٧٥-

٣٦-خطيب التبريزى،الامام،**مشكوةالمصابيح**،ج٢،ص٢٩٨-

٣٧-الترمذى،**سنن الترمذي**،رقم الحديث:١٧٨-

٣٨-سورةالبقرة٢:٢٣٣-

٣٩-المصدرالسابق نفسه-

٤٠-خطيب التبريزى،**مشكوةالمصابيح**،ج١،ص٢٨١-

٤١-حسن أيوب،**فقه الأسرةالمسلمة**،ص:٢٧٦-

٤٢-سورةهود ١١:١١٨-١١٩-

٤٣-سورةالانعام ٦:١١٢-

٤٤-سورةطٰهٰ ٢٠:١١٧-

٤٥-سورةالأعراف ٧:٢٧-

٤٦-سورةالكهف ١٨:٥٠-

٤٧-سورةالأعراف ٧:١٤-١٧-